الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: مايو
التاريخ: ١٩٨١/٤/١٢

السادات يحضر زفاف ابنة سائق قرية دمرو

بكل الوفاء ، والحب ، استقبل الرئيس انور السادات ـ يوم الثلاثاء الماضى ـ محمود صادق ، سائق قرية دمرو الذى استضاف السادات عام ١٩٤٤ ، وقدم له العشاء ، والماوى ، فى ليلة عاصفة وممطرة .

وكان الرئيس قد خصص مقاله فى حديث الذكريات الذى يكتبه فى « مايو » تحت عنوان « عرفت هؤلاء » ، للحديث عن سائق دمرو ووصفه بانه يمثل القيم المصرية الاصيلة . فالرجل لم يكن يعرف السادات . ولم يكن يعرف ان الشيال الذى يعمل فوق عربة النقل القديمة ، هو نفسه الضابط الهارب من قوات الاحتلال البريطانى : انور السادات كل ماعرفه السائق محمود صادق ان ماتعلمه من قيم مصر ، يملى عليه ان يستضيف سائق اللورى ومساعده . فاصطحبهما الى بيته ، واطعمهما ، وقدم لهما منزله لينام فيه .

ومرت السنوات ..

ولم ينس انور السادات هذا الموقف النبيل . وكان فى قمة السعادة عندما جاء محمود صادق الى استراحة القناطر ، لمقابلة الرئيس ، ويحتضنه ، ويدعوه الى الجلوس بجانبه ليطمئن على احواله .

سال الرئيس سائق دمرو عن احواله ، فعدد له اسماء اولاده ، وبناته ، وكيف نجح فى تعليمهم حتى نهاية التعليم الجامعى . بل ان احدهم يدرس الدكتوراه فى امريكا . وكان سائق دمرو سعيدا بما حققه . واطمان على مستقبل اولاده . وهناك اصغر بناته التى يستعد الآن لتجهيزها والاحتفال بزفافها ، فيكون قد ارضى ضميره ، وانهى مسئوليته فى توفير الحياة الكريمة لاولاده .

وكان الرئيس يعلق قائلا والسعادة تملأ وجهه : « ماشاء الله . ماشاء الله .

وفجاة سال الرئيس عم صادق عما يريد ان يحققه له . وفوجئنا بعم صادق يقول انه لايريد اى شيء . فهو يحمد الله على مافيه من حال . ولا يطمع فى مال او اى تقدير مادى او ادبى . فسعادته الكبرى انه التقى اليوم مع الرئيس السادات .

وقال ايضا انه عرف ان الرجل الذى استضافه فى منزله فى سنة ١٩٤٤ هو نفسه الذى شارك فى قيام ثورة ٢٣ يوليو ، وهو الذى اصبح الآن يحكم مصر . وعلى الرغم من ذلك لم يفكر ابدا فى الكتابة الى الرئيس السادات يذكره بنفسه وما قدمه له .. خوفا من ان يظن السادات انه ينتظر مكافاة ، او مالا !

وصمم الرئيس على ان يحدد له سائق دمرو اى مطلب يستطيع ان يحققه له . وعندئذ قال سائق دمرو : « اننى لا اريد شيئا لى او لاولادى . وانما اريد من الدولة ان تريح مليون نسمة ، وتحقق امنيتهم الكبرى ، وهى رصف الطريق من المحلة الى قرية دمرو . فالطريق مخيف ، ويشكل صعوبة بالغة لمن يسير فيه .

ووافق الرئيس على رصف الطريق فورا .

وحاول الرئيس مرة اخرى اقناع محمود صادق بطلب اى شيء .. له او لاسرته . وهنا قال محمود صادق للرئيس : « اذا كان لابد ، فاننى اتمنى ان تتاح لى الفرصة لتادية فريضة الحج ، قبل وفاتى . »

ورد الرئيس : « استعد للحج انت والسيدة زوجتك هذا العام ان شاء الله . فانا لا انسى انك امرت زوجتك باعداد الطعام لنا فى الليلة التى استضفتنا فيها وطلبت منها ان تذهب هى واولادها للنوم فى منزل احد اقاربكم حتى تتركوا لنا منزلكم لننام فيه ! »

وفجاة ، سال الرئيس ، ضيفه العزيز :
متى ستتزوج ابنتك الصغرى ؟
فرد محمود صادق : « قريبا ، وبمجرد شراء الجهاز . »
فقال الرئيس : « اسمح لى ان اهدى ابنتك هذا الجهاز ، على حسابى الخاص .
وارجو ان تخبرنى بموعد حفل الزفاف فى دمرو حتى احضر واشارككم الحفل . »
وانهمرت الدموع من عينى محمود صادق .. دموع الفرح ، والسعادة .
وانتهى اللقاء . ووقف الرئيس يصافح محمود صادق ، مودعا ، ومؤكدا رغبته فى حضور الفرح . وشكر محمود صادق الرئيس وقال له :
« ساترك عنوانى لديك ، وانا مستعد لاى خدمة تطلبها منى ياسيادة الرئيس ! »